ما افسد وابالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه
من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك
اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة
وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين
حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم
لعنة الله ومن يعتد بلعنته من خلقه وقيل الاول لعنهم احيا وهذا القسم
لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه
فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد عمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو وتلعنهم
الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها
وتهويلا او اكتفا بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون او لا ينتظرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام — ليعتذروا
اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا
هو تقرير للوحدانية وازاحة لما يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها
وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة غيره وهما خبران
اخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان
كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض
وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة
بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل
والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم والقصد — او بالذي ينفعهم صح
به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض
فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما
البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على
الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله
من السما من ما من الاولى للابتدا والثانية للبيان والسما يحتمل الفلك

والسحاب

والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها
من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به
وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشو — ن
بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا
حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السما والارض لا ينزل
ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر للرياح
تقلبه في الجو بمشية الله تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه
يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم
وعنه صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها
واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة
يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه
مخصوص من وجوه محتملة وانحا مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا
تتحرك السموات او بعضها كالارض او تتحرك بعكس حركاتها وبحيث
يصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا
وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد
قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته
متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان
توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع موثرين على اثر واحد
وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي لالهيته
وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث
على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
من الاصنام وقيل من الرؤسا الذين كانوا يطيعونهم كقوله تعالى اذ تبرا
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله
عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى

Copyright © King Saud University